

المحاضرة الثالثة: الجماعات: بناؤها، تماسكها

أولاً: الجماعات

تعريف الجماعة: تعرف الجماعة بأنها شخصان أو أكثر يتفاعلون ويؤثرون في بعضهم البعض. يُشير عالم النفس الاجتماعي جون تيرنر (1987)، إلى أن الجماعة تنظر إلى نفسها على أنها "نحن" على عكس "هم". تساعدنا المجموعات المختلفة على تلبية احتياجات بشرية مختلفة كالانتماء (الانتماء إلى الآخرين والتواصل معهم)، وتحقيق هوية اجتماعية واكتسابها. (Myers, 2010, p. 268)

تعريف دينامية الجماعة: هي العمليات والتغيرات التي تحدث داخل الجماعة، والتي تؤثر على أنماط الانتماء والتواصل والصراع والمطابقة واتخاذ القرارات والتأثير والقيادة وتشكيل القاعدة والسلطة. يؤكد المصطلح، كما استخدمه كورت لوين، على قوة القوى المتغيرة باستمرار التي تميز المجموعات الشخصية. (APA, 2018)

الشكل 01: يوضح التمثيل الأساسي لخط التأثير



(Remmerswaal, 2015, p. 18)

خصائص الجماعة:

1. وحدة المعايير والقيم: التي توجه سلوك كل فرد من أفرادها في تفاعله مع الآخرين ومع البيئة. وظيفة القيم والمعايير:
أ. تكون إطار مرجعي ينسب أفراد الجماعة سلوكهم إليه ويحدد توقعاتهم من سلوك زملائهم نحوهم.
ب. تحدد القيم والمعايير مكانة الفرد في الجماعة بمقدار ما يدافع عنها ويتمسك بها ويتخذها أسلوباً لحياته وموجهاً لسلوكه.
2. وحدة الهدف الذي تسعى الجماعة إلى تحقيقه: وهدفها هو إشباع حاجاتها (الأمن الغذائي، الأمن القومي).
3. الجماعة كيان دينامي في حالة تفاعل مستمر.
4. وجود نمط تفاعلي ثابت ومنظم له نتائج بالنسبة إلى أعضاء الجماعة ويكون التفاعل إما صريح أو ضمني بالتوحد والارتباط.
5. وجود بناء للجماعة: الأدوار الاجتماعية والمراكز الاجتماعية.
6. وجود طريقة للاتصال: اللغة والرموز.

7. وجود قيم ومعايير وحاجات مشتركة: تؤدي إلى ضبط التفاعل بين أفراد الجماعة الواحدة من جهة وبين الجماعة الجماعات الأخرى من جهة ثانية.

أهمية الجماعة:

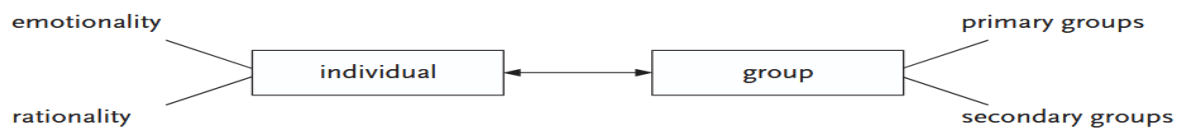
- اكتساب معايير السلوك: ففي إطار الجماعة يتعلم الفرد والمعايير والموجهات لسلوكه بما يسد حاجاته الاجتماعية والفردية.
- نمو التفكير واكتساب خبرة الجماعة مما يساعد الفرد على حل مشكلاته.
- اكتساب فلسفة خاصة بالحياة تجعل لوجود الفرد معنى ومبرر.
- اكتساب شعور القوة والاتحاد مع الجماعة مما يجعلك قادرا على المواجهة.
- إشباع حاجتنا مثل الأمن الاطمئنان والانتماء.
- الشعور بالرضا في عملنا كأفراد مع الجماعة نتيجة إشباع حاجتنا. (رفو، 2018، ص ص1-3)

أنماط الجماعات:

هناك أنواع عديدة ومختلفة من الجماعات، والتي يمكن تقسيمها تقريبا إلى فئتين:

- جماعات تُلبي بشكل رئيسي احتياجاتنا الاجتماعية والعاطفية، مثل جماعات الأسرة والأصدقاء.
- جماعات تُلبي بشكل رئيسي اهتماماتنا واحتياجاتنا العقلانية، مثل جماعات الدراسة، وجماعات العمل. هذا التقسيم من منظور احتياجات الفرد.
- كما يمكننا التقسيم من منظور المجتمع ويسمى الجماعات الأولية وجماعات ثانوية. حيث وضع عالم الاجتماع تشارلز كولي هذا التمييز حيث قال إن الجماعات الأولية تتميز بشكل رئيسي بالعلاقات الشخصية والحميمة في المواقف المباشرة، بينما تتميز الجماعات الثانوية بشكل رئيسي بالعلاقات الهادئة وغير الشخصية والعقلانية والرسمية.

الشكل 02: يوضح أنماط الجماعات وتفاعلاتها



(Remmerswaal, 2015, pp. 29-30)

ثانيا: بناء الجماعة

تعريف بناء الجماعة: هو العملية المستمرة لاستخدام التفاعلات اليومية والأنشطة والتمارين والاستراتيجيات الرسمية الأخرى لتنظيم مجموعة من الموظفين في مجموعة تعاونية وملتزمة. من خلال تعزيز الشعور بالثقة المتبادلة والتعاون، يهدف بناء الجماعة إلى توحيد الموظفين في إطار الأهداف المشتركة. في المقابل، يمكن لبناء فريق فعال أن يدفع الإنتاجية والكفاءة ورضا الموظفين. لتعزيز التعاون. (indeed., 2024)

لبناء الجماعة يجب مراعاة معايير التنشئة الاجتماعية للتمائل الجيد داخل الجماعات، ففي تركيب الجماعات نستطيع أن نلمس تمايزا ملحوظا في الأدوار والمكانات وشبكة العلاقات. ففي الجماعات الصغيرة لديها مساواة نسبية بين الأعضاء وانهم يتصرفون بطريقة متماثلة، ولكن ليس شرطاً أساسياً. (النعيمي، 2016، ص206)

يتناول بناء الجماعة بشكل عام هذه المهارات والخصائص:

- **الاستماع النشط:** يشير الاستماع النشط إلى القدرة على الاستماع إلى الإشارات اللفظية وغير اللفظية لشخص آخر والاستجابة لها وتقديم ملاحظات مدروسة.
- **التواصل:** التفاعل ومشاركة الأفكار والاهتمام بملاحظات الآخرين.
- **حل المشكلات:** لإيجاد الحلول وتقييم وفهم الأخطاء أو الإخفاقات السابقة.
- **الثقة والموثوقية:** الشعور بالمشاركة والمسؤولية بين الأفراد والثقة.
- **النظرة الإيجابية:** الدافع والإثارة والدعم المتبادل كلها جوانب مكان العمل الإيجابية.
- **إدارة الصراع:** القدرة على التوسط وتسوية النزاعات مع الآخرين بشكل عادل.

مكونات لبناء الجماعة:

إن بناء جماعة قوية هو عملية مستمرة يجب عليك توجيهها باستمرار. فيما يلي ثلاث طرق فعالة:

- بناء الثقة والاحترام.
- الشفافية داخل الجماعة يعني أنه يمكن للجميع الاعتماد على بعضهم البعض لاتخاذ القرارات الصحيحة مع وضع احتياجات وأهداف الجماعة في الاعتبار. ويمكن لأعضاء الجماعة الذين يظهرون الاحترام من خلال الذكاء العاطفي والوعي الذاتي أن يعززوا بيئة عمل آمنة وداعمة. من أجل التعاون الناجح.
- تعزيز التواصل يمكن أن يساعد تعزيز التواصل بين أعضاء الجماعة على التواصل والنمو معاً. ويمكن أن يشمل ذلك مشاركة التعليقات البناءة. (indeed., 2024)

أسباب بناء الجماعات:

ينضم الناس إلى المجموعات للأسباب التالية:

- **الأمان:** تُخفف المجموعات من الشعور بعدم الأمان، فالتواجد مع الناس يمنح شعورًا بالراحة والحماية. ونتيجة لذلك، يشعر الناس بالقوة، ويكونون أقل عرضة للتهديدات.
- **المكانة الاجتماعية:** عندما يكون أعضاء في مجموعة ويُنظر إليها على أنها مهمة يجعل الفرد يشعر بالتقدير.
- **تقدير الذات:** تُعزز المجموعات الشعور بقيمة الذات وتُرسخ هوية اجتماعية إيجابية.
- **إشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية:** تُلبي المجموعات الاحتياجات الاجتماعية والنفسية للفرد، مثل الشعور بالانتماء، ومنح الاهتمام وتلقيه، والحب، والقوة.
- **تحقيق الأهداف:** تُساعد المجموعات في تحقيق الأهداف التي لا يُمكن تحقيقها بشكل فردي.
- **توفير المعرفة والمعلومات:** تُوفر عضوية المجموعة المعرفة والمعلومات، وبالتالي تُوسع آفاقنا.

شروط بناء الجماعة:

ومن أساسيات تكوين المجموعات التواصل والتفاعل بين الأفراد. يُسهّل هذا التفاعل الشروط التالية:

- **القرب والتشابه:** قدم علماء النفس تفسير لذلك وهو أن الناس يفضلون الاتساق ويحبون العلاقات المتناسقة. عندما يكون هناك تشابه، يكون هناك اتساق.
- **الدوافع والأهداف المشتركة:** عندما يكون لدى الناس دوافع أو أهداف مشتركة، فإنهم يجتمعون ويشكلون مجموعة قد تسهل تحقيق هدفهم. (ncert, 2025, pp. 123-125)

ثالثًا: تماسك الجماعة:

تعريف تماسك الجماعة: عرف فيستنجر وآخرين التماسك على أنه ميدان القوى مستمدة من جاذبية الجماعة وأعضائها ومن الدرجة التي تشبع فيها حاجات وأهداف الفرد، والحصيلة المكافئة لقوى الجاذبية هي التي تنتج التماسك المسؤول عن استمرارية عضوية الجماعة والتمسك بها. (النعمي، 2016، ص206)

التماسك هو الرباط الذي يربط أعضاء الجماعة بعضهم ببعض، وقد تعددت معاني التماسك فتضمنت ما يقرب من إحدى المعاني الآتية: الروح المعنوية الاتحاد والتنسيق بين جهود الأعضاء

الاندماج في العمل الشعور بالانتماء والفهم المشترك للأدوار...الخ. (جابر و لوكيا، 2006، ص 78-79)

يعتبر التماسك احدى أهم خصائص الجماعة الإيجابية، اذ يمكن أن تكون الجماعة مفككة أو سائبة أو منظمة تنظيمًا شكليًا، في هذه الحالة تفقد الجماعة أبرز خصائصها. إن عملية التماسك التي تحافظ على روح الجماعة وتضامنها ومعنوياتها تعمل على خلق نسيج متين بين أعضائها وتمنحهم هوية موحدة وتعزز لديهم اتجاهات الدعم المتبادل والتماسك. (النعمي، 2016، ص206)

العوامل التي تؤثر على تماسك الجماعة:

- **الاستمرار:** الجماعة التي لها مكان معين تكون في العادة أكثر استقرارًا واستمرارًا من غيرها، وتركيزها على الأهداف المشتركة، كذلك تبادل الاحترام بين أعضائها.
- **التصادم الخارجي:** وهو الذي تواجهه الجماعة يؤدي إلى التكتل والتماسك لدفع الأذى المقبل، وللتعاون أثره في تكوين الوحدة بين الأفراد إذا وقع عليهم اعتداء من مجموعة أخرى.
- **التقاليد:** تعتبر من العوامل التي تؤثر على تماسك الجماعة فلكل جماعة منتظمة خاصة وطقوس وعرف قائم وتتخذ هذه التقاليد أشكالًا عديدة.
- **الشعور بالنجاح:** كشعور أفراد الجماعة بأنهم حققوا هدف أو عمل ناجح، فالنجاح في الافتخار بانتمائه لجماعته ويعطيه إحساسًا بالقوة.
- **المكانة:** كلما زادت مكانة الفرد داخل الجماعة كلما زادت القوة التي تدفعه إلى الانضمام إلى الجماعة وتحقيق نتائج إيجابية.

نتائج تماسك الجماعة:

يبرز لنا كل من "كارتررايت" و"زاندري" نتائج الدراسات التي أُلقت الضوء على نتائج تماسك الجماعة فيمايلي:

- **تبادل التأثير:** يكون هؤلاء الأعضاء أكثر استعدادًا للتأثير في غيرهم وأكثر تقبلًا لآراء الغير.
- **الشعور بالأمن:** يزداد شعور أعضاء الجماعة المتماسكة بالأمن والاطمئنان في نشاطهم الجماعي.
- **تشابه القيم:** يزداد اهتمام مثل هؤلاء الأعضاء بأهداف الجماعة ويزداد تمسكهم بمعايير الجماعة وقيمها، كما يزداد ضغطهم على من ينحرفون عنها. (جابر و لوكيا، 2006، ص 78-79)